



NC

Ch
398.209

6

کتاب

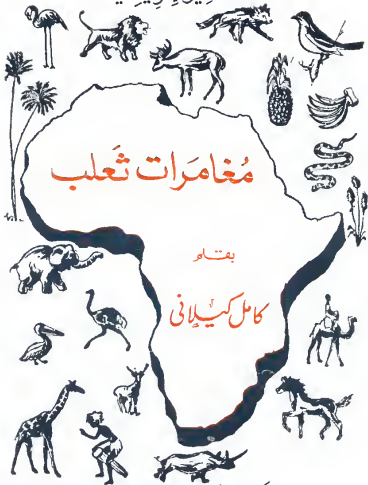
د

نِراتُ شَعْلَبِ

لِمْ كَامِلِ كَيْلَانِي

رِسَاظِ رَحِيْقِ

أَسَاطِيرُ إِفْرِيقِيَّة



دار مكتبة الأطفال . القاهرة
أول مؤسسة عربية لتعليم الطفل



الأسد قابضٌ على فريسته ١



الْقَلْبُ يَتَّظَاهَرُ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .



السَّائِقُ يَطْلُوخُ بِالثَّغْلَبِ فِي الْقَضَاءِ.



النَّعَابُ وَالغَنُجُ يَنْتَازِعَانِ السَّمَكَ

أَسْرَعَ التَّنَابُ يُجِيبُ صَاحِبَتَهُ « أُمَّ عَامِرٍ » :
« نَعَمْ يَا « أُمَّ عَامِرٍ » . إِسْتَلْقَيْتُ فِي الطَّرِيقِ ، مُتَظَاهِرًا
بِالْمَوْتِ . طَمِعَ سَائِقُ مَرْكَبَةِ السَّمَكِ فِي جِلْدِي .

حَمَلَنِي إِلَى الْمَرْكَبَةِ . أَكَلْتُ مِنَ السَّمَكِ حَتَّى شَبِعْتُ ،
وَزَمَيْتُ مِنْهُ فِي الطَّرِيقِ مَا شِئْتُ ... فَفَزْتُ مِنَ الْمَرْكَبَةِ
بَعْدَ ذَلِكَ . لَمْ يُحِسَّ السَّائِقُ بِمَا فَعَلْتُ . »

هَزَّتِ الضُّعْبُ رَأْسَهَا . عَزَمْتُ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ
بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ ، سَمِعْتُ صَوْتَ عَجَلَاتٍ فِي الطَّرِيقِ
عَلَى بُعْدٍ . كَمَحَتْ عَيْنُهَا مَرْكَبَةً تَقْتَرِبُ ، مُحْمَلَةً بِالسَّمَكِ .

قَالَ التَّنَابُ لِلضُّعْبِ : « هَالِكِ مَرْكَبَةُ سَمَكٍ لَمْ تَتْرُكْ مِثْلَهَا
مِنْ قَبْلُ . سَارِعِي إِلَى الْعَمَلِ بِنَاصِيحَتِي . أَتُفْهِدِي مَا أَثَرْتُ
عَلَيْكِ بِهِ . إِسْتَلْقِي بِجَسَدِكَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَظَاهِرِي بِالْمَوْتِ ،
حَتَّى يَحْمِلَكَ السَّائِقُ إِلَى الْمَرْكَبَةِ . »

لَمْ تَعْرِفِ الضَّبْعُ مَا خَبَأَ لَهَا الْقَدَرُ مِنْ وَيْلَاتٍ
وَنَكَبَاتٍ ، حِينَ تَفْعَلُ مَا نَفَحَ بِهِ « أَبُو أَيُّوبَ » .

إِثْنَدَعَنَ « أُمُّ عَامِرٍ » بِقَوْلِ الثَّمَلِيِّ الْمَاكِرِ
الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُخْلِصًا فِي نَصْحِهِ .

إِسْتَلْقَتْ فِي طَرِيقِ الْمَرْكَبَةِ الْقَادِمَةِ .

حَرَصَتْ عَلَى أَنْ تُقِمَّ عَيْنُهَا ، وَلَا تَتَحَرَّكَ .

نَسِيتَ أَنْ جِلْدَها لَيْسَ كَجِلْدِ الثَّمَلِيِّ ، يَلْفِتُ الْأَنْظَارَ ،
وَيَحْرِصُ النَّاسُ عَلَى الْحُصُولِ عَلَيْهِ .

نَسِيتَ أَنْ قَرَأَها كَيْسَتْ نَاعِمَةُ الْمَلَمْسِ ، حَرِيرِيَّةَ
الشَّعْرِ ، كَقِرَاءِ الثَّمَالِيِّ الَّتِي يَرْغَبُ فِيهَا النَّاسُ .

قَدِمَ سَائِقُ الْمَرْكَبَةِ . رَأَى الضَّبْعَ فِي طَرِيقِهِ ، مَطْرُوحَةً
عَلَى الْأَرْضِ . رَكَعَهَا بِقَدَمِهِ فِي اخْتِفَارٍ وَغَيْظٍ .

قَالَ فِي اسْتِغْزَارِهِ : « يَا لَكَ مِنْ قَيْحَةِ الْمُنْظَرِ ! »

٣ - الثعلب يتعلم من التجربة

إِبْتَهَجَ الْأَسَدُ بِهَذَا الْمَذْحِ الظَّاهِرِ ، وَالتَّاءِ الزَّائِفِ .
لَمْ يُذَكِّرْ أَنَّ الثَّعْلَبَ لَمْ يَصْدُقْ فِي الْمَذْحِ وَالتَّاءِ ،
بَلْ أَرَادَ السُّخْرِيَّةَ وَالِاسْتِهْزَاءَ . لَمْ يَفْهَمْ « أَبُو فِرَاسٍ »
أَنَّ « أَبَا أَيُّوبَ » عَرَفَ الْحَقِيقَةَ ، وَعَلِمَتَهُ لِلتَّجَرُّبَةِ .

الثَّعْلَبُ عَرَفَ أَنَّ الْأَسَدَ يَتَّخِذُ مِنْ قُوَّتِهِ أَدَاةً لِلِاسْتِغْلَالِ .
الثَّعْلَبُ تَعَلَّمَ أَنَّ الْأَسَدَ يُصَادِقُهُ وَيُعَالِفُهُ ،
لِيَصْلَحَتِهِ وَحْدَهُ ، لَا لِيَصْلَحَتِهِمَا الْمَشْتَرَكَةِ .
أَيُّقِنَ الثَّعْلَبُ أَنَّهُ إِذَا ظَلَّ يُعَالِفُ الْأَسَدَ ، فَسَيَبْقَى
الْأَسَدُ يَنْتُمُ بِالْأَطَايِبِ ، وَيَقْنَعُ هُوَ بِالْفَتَابِ ! ..

كَتَمَ الثَّعْلَبُ آتِيَهُ وَغَيْظَهُ ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يَرْضَى بِهِذِهِ
الْقِسْمَةَ الظَّالِمَةَ ! لَنْ يُعَالِفَ الْأَسَدَ ، أَوْ يُصَاحِبَهُ ! .

إِعْتَزَمَ الثَّعْلَبُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الصَّيْدِ مُتَفَرِّدًا ،
حَتَّى يَحْلُمَنَّ مِنْ ظُلْمِ الْأَسَدِ الْبَاطِلِ الْمُسْتَعِيلِ .

أَسَاطِيرُ إِفْرِيقِيَّة

بمقدمه كامل كيلاني

١ كان اهتمام «كامل كيلاني» بالأساطير بالغ الغاية ،
إذ اعتبر العالم الأسطوري مؤزداً عذباً لاجتذاب عقلية
الناس الغضة ، وإمادها بما يملؤها أنساً وأشباحاً .
والجديد فيما أتجه إليه «كامل كيلاني» : أنه لم يقتصر
على الأساطير الشرقية في آداب الهند والفرس وغيرها ..
ولم يقتصر على الأساطير الغربية في اللغات القديمة أو الحديثة ،
ولم يكتف كذلك بأن يمتاح من الأساطير الغربية ما يمتاح ،
بل إنه شق أفقاً جديداً ليصيب مراماً بعيداً ،
إذ توغل في « إفريقية » كما يتوغل الرحالة ؛
ولكن توغله كان ليتصيد الأفكار والصور
التي تحفل بها الأساطير الإفريقية .
ولا شك أن صنيعة هذا يُعتبر مسلكاً جديداً
لم يسبقه إليه سابق في اللغة العربية لعالم الأطفال ،
وفي هذه المجموعة نماذج من تلك الأساطير .
محمد شوقي أمين

عضو مجمع اللغة العربية

كتب عربي

إهداءات ٢٠٠٢

إ/ رشاد كامل الحبلاني

مقدمة

أيها النابئ العزيز

كُن تَرَى فِي هَذِهِ الْأُسْطُورَةِ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الْأَسَاطِيرِ الْإِفْرِيقِيَّةِ
إِلَّا أُسْطُورَةً مُعْجَبَةً تُسَلِّكَ وَتُثَقِّفُكَ ، كَمَا رَأَيْتَ فِي أُسَاطِيرِ الْحَيَوَانِ .
وَقَدْ أَخَذْتُ نَفْسِي بِتَحْجِيبِ عِلْمِ الْجُغَرَأَفِيَّةِ إِلَى نَفْسِكَ ،
بَعْدَ أَنْ وَقُفْتُ فِي تَحْجِيبِ الْقِرَاءَةِ لِنَيْسِكَ .. وَرَأَيْتُ أَنَّ أَمْرَجَ
الْحَقَائِقِ الْجُغَرَأَفِيَّةِ بِجَمَاهِرَةٍ مِنَ الْأَسَاطِيرِ الْبَدِيعَةِ ، لِتَجْمَعَ - إِلَى تَعْرِفِ
الْبُلْدَانِ - تَعْرِفُ نُفُوسِ سَاكِنِيهَا ، وَتَرَى مِنْ أَلْوَانِ الْخَيَالِ الْمُبْهَجَةِ
مَا يُسَهِّلُ عَلَيْكَ الدَّرْسَ وَالتَّخْصِيلَ .

وَلَسْتُ أَرَى أَبْلَغَ مِنَ الْأَسَاطِيرِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَخْلَاقِ الشُّعُوبِ ،
وَمَدَى تَفْكِيرِهِمْ وَإِدْرَاكِهِمْ لِلْحَيَاةِ .

وَلَعَلَّ هَذِهِ الْقِصَصَ تَحْفِزُكَ إِلَى الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ ، بَعْدَ أَنْ
يَصِيرَ الدَّرْسُ لَكَ عَادَةً ، وَيُضْهِجَ التَّخْصِيلُ عِنْدَكَ مَلَكَةً .

وَلَسْتُ أَشْكُ فِي أَنَّهَا مُنْتَهِيَةٌ بِكَ إِلَى غَايَتِهَا الْحَبِيدَةِ ،
حَيْثُ تَكْشِفُ لِعَيْنِكَ آفَاقًا جَدِيدَةً مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَخْيَالِ ،
وَتُبْصِرُكَ بِأَحْوَالِ الْأُمَمِ وَطَبَائِعِ الشُّعُوبِ .

كامل كيداني

١ - مُحَالَفَةُ بَيْنِ الْأَسَدِ وَالتَّلَبِ

فِي غَابَةِ قَرِيبَةٍ مِنَ الْبِلَادِ الْإِهْلَةِ بِالسَّكَّانِ ،
كَانَتْ أَجْنَاسُ الْحَيَوَانِ سَارِبَةً ، كُلٌّ مِنْهَا يَسْمَى عَلَى رِزْقِهِ .
مَا مِنْ حَيَوَانٍ فِي الْغَابَةِ - وَإِنْ كَانَ صَخْمَ الْجِسْمِ ،
مَهِيْبَ الشَّكْلِ - إِلَّا وَهُوَ أَوْضَعُ مِنْ « أَبِي فِرَاسٍ » ،
وَأَهْوَنُ شَأْنًا . فَهُوَ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ ، لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ .

« أَبُو فِرَاسٍ » مَلِكُ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ ، كَانَ مَرْمُوبٌ
الْجَانِبِ ، مَخُوفَ الْبَاسِ . « أَبُو فِرَاسٍ » كَانَ أَسَدًا ،
لَا تُرَدُّ لَهُ كَلِمَةٌ ، وَلَا يُعْصَى لَهُ أَمْرٌ .

« أَبُو أَيُّوبَ » كَانَ مِنْ حَيَوَانِ الْغَابَةِ ،
تَعَلَّبَ سَرِيعَ الْفَرْزِ وَالنَّطِّ ، يُضْرَبُ بِهِ التَّمَلُّ - بَيْنَ
الْوَحُوشِ - فِي الْفِطْنَةِ وَالذُّكَا . وَالْمَكْرِ وَالذَّهَاءِ .

« أَبُو فِرَاسٍ » : الْأَسَدُ وَ « أَبُو أَيُّوبَ » : التَّلَبُّ ،
كَانَا يَصْطَحِبَانِ فِي الْقَدَوَاتِ وَالرَّوْحَاتِ ، خِلَالَ الْغَابَةِ .

« أَبُو فِرَاسٍ » كَانَ يُدْنِي « أَبَا أَيُّوبَ » مِنْ مَجْلِسِهِ ،
وَيُؤَثِّرُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ حَيَوَانِ الْغَابَةِ .

الْأَسَدُ اتَّخَذَ مِنَ الثَّعْلَبِ سَمِيرًا أُنَيْسًا ، وَمُسْتَشَارًا أَمِينًا .

« أَبُو أَيُّوبَ » : الثَّعْلَبُ ، كَانَ بَارِعًا فِي الصَّيْدِ ،
لِخِفَةِ حَرَكَتِهِ ، وَدِرَاعَةِ حِيلَتِهِ . الثَّرَانَةُ أَكْسَبَتْ
« أَبَا أَيُّوبَ » قُدْرَةَ نَادِرَةٍ عَلَى أَصْطِيَادِ الْحَيَوَانِ .

كَانَ يَتَفَقَّنُ فِي ضُرُوبِ الْحَيْلِ ، لِغَىِّ يُوقِعُ فَرِسَتَهُ .

الْأَسَدُ « أَبُو فِرَاسٍ » مَلِكُ الْوَحُوشِ : كَانَ
يُفُوقُ الثَّعْلَبَ « أَبَا أَيُّوبَ » فِي قُوَّتِهِ وَبَطْنِهِ .

الثَّعْلَبُ « أَبُو أَيُّوبَ » كَانَ يُفُوقُ الْأَسَدَ
فِي ذِكَاثِهِ وَمَكْرِهِ . مَتَى لَاحَتْ فَرِسَةٌ مِنْ بَعِيدٍ ، لَمَعَهَا ،
وَأَعْمَلَ الْحَيْلَةَ فِي مُطَارَذَتِهَا ، حَتَّى يُلْحَقَ بِهَا .

الْأَسَدُ حَافِلُ الثَّعْلَبِ ، وَحَرَصَ عَلَى صُحْبِهِ ، وَأَظْهَرَ
لَهُ الْوُدَّ ؛ لِيَسْتَنْتِلَ مَزَايَاهُ ، وَيَسْتَنْفِدَهُ لِمَنْفَعَتِهِ .

٢ - القِسْمَةُ الظَّالِمَةُ

خَرَجَ الثَّعْلَبُ « أَبُو أَيُّوبَ » يَوْمًا لِلصَّيْدِ ،
فَطَفَرَ بِفَرِيصَتِهِ ، وَفَرِحَ بِهَا كُلَّ الْفَرَحِ .

أَسْرَعَ الْأَسَدُ « أَبُو فِرَاسٍ » إِلَيْهِ ، يَبْتَغِي وَيَتَوَدَّدُ ،
وَسَأَلَهُ : « مَاذَا أَصَبْتَ يَا « أَبَا أَيُّوبَ » ؟ »

أَجَابَهُ الثَّعْلَبُ : « هَذَا مَا أَصَبْتُهُ . أَلَا تَرَى يَا عَمِّي
« أَبَا فِرَاسٍ » ؟ لَقَدْ أَصْطَدْتُ فَرَّالًا . »

نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّعْلَبِ بَعَيْنَيْنِ يَسِينُ فِيهَا الْغَدْرُ ، وَقَالَ لَهُ
بِصَوْتِهِ الْمُنْتَلِي الْخَشِينِ : « لِمَنْ هَذَا الصَّيْدُ يَا ثَرِي ؟ »

فَطِينَ الثَّعْلَبُ إِلَى أَنَّ الْأَسَدَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ
هُوَ بِالْفَرِيصَةِ ، لِيَنْتَعِمَ بِأَكْلِهَا وَحْدَهُ .

خَشِيَ الثَّعْلَبُ بَأْسَ الْأَسَدِ . أَجَابَهُ بِقَوْلِهِ ، فِي تَمَلُّقٍ :
« هَذَا الصَّيْدُ كُلُّهُ لَكَ يَا عَمِّي . لَكَ وَحْدَكَ ، وَلَيْسَ
لِأَحَدٍ سِوَاكَ . وَهَلْ تَنْظُنُّ أَنْ يُشَارِكَكَ فِيهِ أَحَدٌ ؟ ! »

ظَهَرَتِ الْبَشَاشَةُ وَالْعُلَاقَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَسَدِ « أَبِي فِرَاسٍ » ،
وَقَالَ لِصَاحِبِهِ النَّعَّابِ « أَبِي أَيُّوبَ » : « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ،
بَا أَبْنُ أَخِي . أَنْتَ ذِكْرٌ فَطِينٌ ، وَصَاحِبٌ أَمِينٌ ! »

أَقْبَلَ الْأَسَدُ عَلَى الْفَرِيسَةِ . قَبَضَ عَلَى النِّزَالِ بِأُظْفَارِهِ .
عَمِلَ فِيهِ أَنْيَابُهُ يَلْتَهُمُهُ . لَمْ يُبْقِ مِنْهُ إِلَّا فُضَالَةً قَلِيلَةً ،
لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ .

رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى النَّعَّابِ ، وَقَالَ لَهُ فِي عَظَمَةِ وَكِبَرِيَاءٍ :
« لَمْ أُنَسَ حَقَّكَ فِي الْفَرِيسَةِ الَّتِي أَصْطَدْتُهَا ! »

قَالَ النَّعَّابُ : « لَا حَقَّ لِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَرِيسَةِ !
وَلَكِنْ شُكْرًا لَكَ يَا عَمِّي ، عَلَى مَا تَفَضَّلْتَ وَأَعْطَيْتَ . »

قَالَ الْأَسَدُ : « لَا أَظُنُّنِي غَبَنْتُكَ أَوْ جُرْتُ عَلَيْكَ ،
فَأَنْتَ شَرِيكِي وَحَلِيفِي ، وَكُلُّ مَنَا حَقٌّ مَعْلُومٌ . »

قَالَ النَّعَّابُ : « أَنْتَ حَلِيفُ شَرِيفٍ ، لَا تَظْلِمُ وَلَا تَجُورُ .
إِنَّكَ عَادِلٌ كَرِيمٌ . إِنَّكَ أَسَدٌ عَظِيمٌ ! »

؛ - مُحَاوَلَةٌ لَمْ تَنْجَحْ

خَرَجَ الثَّغْلَبُ «أَبُو أَيُّوبَ» صَبَاحَ يَوْمٍ ، يَطْلُبُ صَيْدًا .
خَشِيَ أَنْ يُصَادِفَهُ الْأَسَدُ فِي طَرِيقِهِ ، فَيُلَازِمُهُ ، وَيَحْرِمَهُ
مَا يَخْصُلُ عَلَيْهِ فِي يَوْمِهِ . . . ظَلَّ يَنْتَدُو مُسْرِعًا ، حَتَّى بَلَغَ
أَطْرَافَ الْغَابَةِ ، وَأَصْبَحَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ الْعَامِرَةِ بِالنَّاسِ .
وَقَفَ الثَّغْلَبُ يَتَلَفَّتُ : يَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ ،
لِيَكْسِبَ قُوَّتَهُ . رَأَى - عَنْ بُعْدٍ - مَرْكَبَةً مَمْلُوءَةً بِالسَّمَكِ .
كَانَتْ الْمَرْكَبَةُ بَطِيئَةً السَّيْرِ . . . شَمَّ الثَّغْلَبُ رَائِحَةَ السَّمَكِ ،
فَاشْتَهَاهُ ، وَكَادَ عَمَلُهُ يَطِيرُ !.. كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى أَنْ يَطْفُرَ
بِقَدْرِ مِنَ السَّمَكِ ، يَسُدُّ بِهِ جُوعَهُ ؟

إِنْتَظَرَ حَتَّى دَنَتْ الْمَرْكَبَةُ مِنْهُ ، وَحَاوَلَ أَنْ يَنْطَفِقَ قَوْقَا .
كَانَتْ الْمَرْكَبَةُ عَالِيَةً : لَمْ يَسْتَطِيعِ الثَّغْلَبُ أَنْ يَبْلُغَ غَرَضَهُ .
سَارَتِ الْمَرْكَبَةُ فِي طَرِيقِهَا . . . وَقَفَ «أَبُو أَيُّوبَ»
حَزِينًا مَهْمُومًا ، يَتَحَسَّرُ عَلَى الْفُرْصَةِ الَّتِي فَاتَتْهُ .

• - الحيلة الموقفة

بَعْدَ قَلِيلٍ ، أَبْصَرَ الثَّمَلَبُ مَرْكَبَةً أُخْرَى قَادِمَةً ،
أَعْلَى مِنَ الْمَرْكَبَةِ الْأُولَى ، وَأَكْثَرَ سَمَكًا مِنْهَا .
فَهِمَّ أَنَّهُ إِنْ حَاوَلَ النُّطْقَ قُوَّتَهَا ؛ فَسَخِيبٌ مُحَاوَلَتُهُ ،
كَمَا حَدَّثَ فِي الْمَرْكَبَةِ السَّابِقَةِ .

لَكِنَّهُ أَصَرَ عَلَى أَلَّا تُفَوِّتَهُ هَذِهِ الْفُرْصَةُ الثَّانِيَّةُ .
فَسَكَّرَ فِي حِيلَةٍ نَاجِحَةٍ ، يَصِلُ بِهَا إِلَى مَقْصُودِهِ .
إِسْتَلْقَى الثَّمَلَبُ فِي طَرِيقِ الْمَرْكَبَةِ .
تَظَاهَرَ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ ، لَا حَرَكَاتَ فِيهِ ، وَلَا رُوحَ فِيهِ ! ...
أَبْصَرَهُ السَّائِقُ ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ فِي الطَّرِيقِ ، لَا يَتَحَرَّكُ ،
عَلَيْهِ سِيْمَاءُ الْمَوْتِ ، فَجَعَلَ يُطِيلُ النَّظَرَ فِيهِ .

قَالَ السَّائِقُ لِنَفْسِهِ : « مَا أَجْمَلَ جِلْدَهُ هَذَا الثَّمَلَبُ !
لِمَاذَا لَا أَحْمِلُهُ مَعِيَ ؟ إِنَّهُ مَيِّتٌ ، لَا أَخْشَى أَذَاهُ !
لَأَتَّخِذَ مِنْ جِلْدِهِ ، مِلْحَفَةً تَضُمُّهَا أَبْنَتِي عَلَى كَتِفَيْهَا . »

فَبَصَّ السَّائِقُ الْمَرْكَبَةَ عَلَى الثَّغْلَبِ يَدِهِ ، فِي حَيْطَةٍ وَحَدَرٍ .
ظَلَّ السَّائِقُ يُطَوِّحُ بِالثَّغْلَبِ فِي الْفُضَاءِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .
لَمْ يَتَحَرَّكِ الثَّغْلَبُ أَقَلَّ حَرَكَةٍ .

إِطَّأَنَّ السَّائِقُ إِلَى أَنَّ الثَّغْلَبَ لَيْسَ حَيًّا . قَذَفَ بِهِ
إِلَى الْمَرْكَبَةِ . سَاقَ الْمَرْكَبَةَ ، وَمَوْ قَرْمَانٌ مُبْتَوِّجٌ بِمَا صَنَعَ .
رَفَعَ الثَّغْلَبُ رَأْسَهُ قَلِيلًا . رَأَى السَّائِقَ مُنْهَمِكًا
فِي السَّيَافَةِ ، يَحُثُّ الْجِصَّانَ عَلَى الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ .

السَّائِقُ مَوْلًى ظَهَرَهُ لِلْمَرْكَبَةِ ، لَا يُبْهَرُ مَا وَرَاءَهُ .
الثَّغْلَبُ أَصْبَحَ الْآنَ وَاثِقًا أَنَّ السَّائِقَ لَنْ يَرَاهُ .
الثَّغْلَبُ أَقْبَلَ عَلَى السَّكِّ ، يَا أَكُلْ مِنْهُ مَا شَاءَ .
أَكَلَ الثَّغْلَبُ حَتَّى شَبِعَ . لَمْ يَكْتَفِ بِمَا أَكَلَ .
ظَلَّ يَقْذِفُ بِالسَّكِّ فِي الطَّرِيقِ ، سَمَكَةً بَعْدَ أُخْرَى .
لَمْ يَفْتَرِ الثَّغْلَبُ عَنْ عَمَلِهِ فِي إِتْقَانِ السَّكِّ .

صَارَ السَّكُّ - عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ - كَأَنَّهُ حَبْلٌ طَوِيلٌ .

٦ - تَعَرُّهُ الرَّأْيِ الصَّائِبِ

الثَّغْلُ « أَتُوْ أَيْوُبَ » كَانَ يَقُوْلُ لِنَفْسِهِ :

« لَقَدْ أَقْبَيْتُ فِي الطَّرِيقِ مِائَةَ سَمَكَةٍ . هَذَا مِقْدَارُ كَثِيرٍ .

سَيَكْفِينِي وَتَنَا مَلَوِيْلًا . أَنَا الْآنَ لَا أَحْمِلُ هَمَّ الطَّعَامِ » .

وَتَبَّ الثَّغْلُ مِنَ الْمُرْكَبَةِ ، وَذَهَبَ إِلَى مَهْمَلِ الْمَاءِ ،
لِيَشْرَبَ ، بَعْدَ أَنْ أُمْتَلَأَ مِنَ الطَّعَامِ .

كَانَ يُفَكِّرُ فِي صَوَابِ رَأْيِهِ ، حِينَ قَرَّرَ أَلَّا يُحَافِ
الْأَسَدَ « أَبَا فِرَاسٍ » الْعَالِمَ النَّاشِئَ .

لَوْ أَنَّ الْأَسَدَ صَاحَبَهُ - هَذَا الْيَوْمَ - لَمَا اسْتَطَاعَ
أَنْ يَنْهَأَ بِلَعْمِ السَّكِّ الطَّرِيقِ الطَّيِّبِ .

لَنْ يُحَافِيَ - يَوْمَئِذٍ - أَحَدًا مِنْ ذَوِي الْبُغْضِ وَالطُّغْيَانِ .

سَيَظَلُّ مُسْتَعِلاً بِنَفْسِهِ . يَنْشُدُ مَصْلَحَتَهُ وَمَنْفَعَتَهُ :

لَا يُصَادِقُ إِلَّا مَنْ يُصَادِقُهُ بِوَفَاءٍ وَأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ ، وَلَا يُسَاهِدُ

إِلَّا مَنْ يُسَاهِلُهُ مُعَامَلَةً الذِّلِّ لِلذِّدِّ ، لَا مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ لِلْعَبْدِ .

١٠ - سُخْرِيَّةُ « أَبِي أَيُّوبَ »

قَالَ لَهَا التَّمَابُ ، وَهُوَ مُتَبَهِّجٌ بِنَجَاحِ حِيلَتِهِ :

« أَوَاطِقَةُ أَنْتِ - يَا « أُمَّ عَامِرٍ » - أَنْكِ رَقَدْتِ سَاكِئَةً ،

فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ ، دُونَ أَنْ تَتَحَرَّكِي أَقْلَ حَرَكَةٍ ؟ »

فَقَالَتْ لَهُ الضُّبْعُ : « لَيْسَ فِي هَذَا أَقْلُ شَكٍّ :

تَعَرَّضْتُ لِلتَّرَكْبَةِ ، وَأَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ ، وَلَمْ أَتَحَرَّكِي . »

تَظَاهَرَ « أَبُو أَيُّوبَ » بِالْعَطْفِ عَلَيْهَا ، وَالتَّوَجُّعِ لَهَا .

قَالَ لَهَا ، وَهُوَ يُخْفِي فِي نَفْسِهِ السُّخْرِيَّةَ مِنْهَا :

« لَعَلَّ السَّائِقَ لَمْ يَرِ فِي جِلْدِكَ مَا يُغْنِي بِلِقَائِهِ !

إِذَا صَحَّ هَذَا - وَهُوَ صَحِيحٌ - فَلَيْسَ هَذَا خَطَأَكَ . إِنَّهُ سَوْءٌ

حَقَّاكَ ، أَوْ قَمَكَ فِي وَرْمَةٍ ، وَقَادَكَ إِلَى خَاتِمَةِ مُخْرِنَةٍ ! »

قَالَتْ لَهُ الضُّبْعُ وَعَيْنَاهَا تَذْرِفَانِ الدُّمُوعَ :

« مِنْ سَوْءِ حَقِّي - يَا « أَبَا أَيُّوبَ » - أَنْ أَكُونَ

قَبِيحَةً الشَّكْلِ ، لَيْسَ لِي - مِثْلَكَ - جِلْدٌ ثَمِينٌ ! »

قَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ هَازِئًا : « لَبَسْتَ دَمَامَةً الْخِلْقَةِ ،
 قُبِحُ الصُّورَةِ ، عَيِّبًا يَضِيرُ كَاثًا كَانَ ، مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ إِنْسَانٍ .
 لَيْسَ جَمَالُ الشَّكْلِ ، وَحُسْنُ الصُّورَةِ ، هُوَ التَّزِينَةُ
 الْوَحِيدَةُ ؛ فَإِنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكُزَايَا الَّتِي تُمَوِّضُ
 عَنِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ . هُنَاكَ قُوَّةُ التَّفَكِيرِ ، وَحُسْنُ التَّذْيِيرِ .
 لَكِنَّ الْعَنِيبُ - كُلُّ الْعَنِيبِ - أَنْ تَكُونِي
 - يَا أُمَّ عَامِرٍ - غَبِيَّةً حَقًّا ، تُصَدِّقِينَ كُلَّ مَا يُقَالُ لَكَ ،
 وَلَا تَتَدَبَّرِينَ عَوَائِبَ الْأُمُورِ ! »

عَادَ الثَّعْلَبُ « أَبُو أَيُّوبَ » إِلَى سَكَنِهِ ، يَجْمَعُهُ لِيَأْكُلَهُ .
 تَرَكَ الضَّبَّ « أُمَّ عَامِرٍ » مَشْغُولَةً بِمَا تُعَانِيهِ مِنَ آلامٍ .
 ظَلَّتِ الضَّبُّ - لِقَبَاوَتِهَا - حَازِرَةً فِي أَمْرِهَا ،
 لَا تَذَرِي حَقِيقَةَ الثَّعْلَبِ : « أَبِي أَيُّوبَ » :
 هَلْ هُوَ مُخْلِصٌ فِي نَصْحِهِ ، صَدِيقٌ أَمِينٌ ؟
 أَوْ هُوَ مُخَادِعٌ سَيِّئُ النِّيَّةِ ، عَدُوٌّ مُبِينٌ ؟

٧ - السَّمَكُ الْمَتَّوْبُ

رَجَعَ « أَبُو أَيُّوبَ » مِنَ الْمَنْهَلِ ، بَعْدَ أَنْ شَرِبَ
حَتَّى أُرْتَوَى ... أَبْصَرَ صَبًّا فِي الطَّرِيقِ ، تَذُوبُ السَّمَكِ
وَنَاتِيهِمْ . لَمْ يَسْتَطِيعْ صَبْرًا عَلَى مُدْوَانِ الضَّيْعِ عَلَى سَمَكِهِ .

قَالَ غَضِبًا صَائِحًا : « لِمَاذَا أَعْتَدَيْتَ عَلَى سَمَكِي ، يَا أُمَّ
عَامِرٍ ؟ إِنَّهُ صَيْدِي لِي أَنَا وَحْدِي . لَيْسَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ . »
إِسْتَدَّ عَجَبُ الضَّيْعِ « أُمَّ عَامِرٍ » وَمَا قَالَ الثَّمَلَبُ .

الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً : « إِنِّي لَمْ أَتُوبَ مِنْكَ شَيْئًا .
هَذَا سَمَكُ سَقَطَ مِنْ مَرْكَبِي سَائِرَةً . إِنَّهُ حَقٌّ لِكُلِّ
مَنْ يَجِدُهُ فِي طَرِيقِهِ . أَتُرَاكَ أَصْطَدْتُهُ مِنَ الْمَاءِ بِنَفْسِكَ ؟ »
إِسْتَدَّ غَضَبُ الثَّمَلَبِ : « أَبِي أَيُّوبَ » عَلَى صَاحِبَتِهِ
الضَّيْعِ : « أُمَّ عَامِرٍ » ، وَحَقَّقَ عَلَيْهَا أَشَدَّ الْحَقَقِ .

لَمْ يَسْتَمِرَّ فِي مُنَافَسَتِهَا وَمُجَادَلَتِهَا .

أَمِنَ بِأَنَّ الْمُنَافَسَةَ لَا تَنْفَعُ ، وَالْمُجَادَلَةَ لَا تُجْدِي .

فَكَرَّ الثَّعْلَبُ فِي حِيلَةٍ يَنَالُ بِهَا غَرَضَهُ ..

فَكَرَّ : كَيْفَ تَتْرُكُ لَهَ الضَّبُعُ سَمَكَهُ ، وَلَا تَنَازِعُهُ فِيهِ ؟

قَالَ لِلضَّبُعِ « أُمَّ عَامِرٍ » : « أَنَا لَا أَبْغُلُ عَلَيْكَ بِسَمَكِ
تَأْكُلِيهِ - وَإِنْ كَانَ لِي - وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَأْكُلِي طَعَامًا
مِنْ كَسْبِكَ ، وَمِنْ ثَمَرَةِ جُهْدِكَ . »

قَالَتْ لَهُ مَخْدُوعَةٌ بِكَلَامِهِ : « وَبِمَاذَا تَنْصَحُ لِي ؟ »

أَجَابَهَا فِي صَوْتٍ هَادِيٍّ : « تَنْتَظِرِينَ حَتَّى تَمُرَّ بِكَ
مَرْكَبَةٌ سَمَكٍ ، فَتَطْرَحِي جَسَدَكَ فِي طَرِيقِهَا ؛ فَيَحْمِلَكَ
السَّائِقُ إِلَى الْمَرْكَبَةِ ، فَتَأْكُلِي مِنَ السَّمَكِ مَا لَكَ وَطَابَ ،
وَتَقْرُئِي طَرِيقَكَ مِنْهُ بِمَا تَشَائِينَ . »

فَرِحَتِ الضَّبُعُ بِمَا سَمِعَتْهُ مِنْ « أَبِي أَيُّوبَ » ،
وَأَقْنَعَتْ بِالْحِيلَةِ الَّتِي عَلَّمَهَا لَهَا . وَقَالَتْ لَهُ :

« سَأَقْتُلُ بِصُنْجِكَ ، وَإِنِّي شَاكِرَةٌ لَكَ حُسْنِ رَأْيِكَ .

لَكِنِ اخْبِرْنِي : هَلْ فَعَلْتَ أَنْتَ ذَلِكَ ؟ »

ظَلَّ يَلْسِكُمُهَا ، مُهْتَلِجًا نَاقِمًا ، وَيَعْرُخُ فِي غَضَبٍ وَحَنَقٍ :
« إِنِّهِيَ ، أَيُّهَا الدَّابَّةُ الْقَذِيرَةُ الْمِكْسَالُ .

إِذْهَبِي إِلَى حَيْثُ لَا تَقَعُ عَلَيْكِ عَيْنَايَ ! »
أَلُوبَ جِسْمَهَا بِمُودٍ غَلِيظٍ مِنْ أَعْوَادِ الشَّجَرِ !..
لَمْ تَطْلُقِ الضَّيْعُ صَبْرًا عَلَى أُحْتِمَالِ الْغُرْبِ الْبَرَحِ .
إِضْطَرَّتْ أَنْ تَفْتَحَ عَيْنَيْهَا ، وَتَجْرِيَ هَارِبَةً .
سَارَتْ - فِي طَرِيقِهَا - تَعْوِي مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ .

كَانَ الشَّابُّ الْمَكَارُ يَعْلَمُ أَنَّ الضَّيْعَ : « أُمُّ عَامِرٍ »
سَيُصِيبُهَا الْأَذَى مِنَ السَّائِقِ .

أَمْرَعَهُ إِلَى طَرِيقِ « أُمِّ عَامِرٍ » يَتَّبِعُ مَا حَدَّثَ لَهَا ،
بَعْدَ أَنْ أَسْتَلْقَتْ فِي طَرِيقِ الْمَرْكَبَةِ .

سَأَلَهَا الشَّابُّ الْمَكَارُ : مَاذَا حَدَّثَ ؟

قَصَّتْ عَلَيْهِ « أُمُّ عَامِرٍ » الْعَادِثَ الْمَشْتُومَ .

قَالَتْ لَهُ : « هَبْكَذَا كَتَبَ عَلَيَّ أَنْ أَضْرَبَ ، حَتَّى أَشْرِفَ

عَلَى الثَّلَفِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أَظْفَرَ بِسَمَكَةٍ وَاحِدَةٍ . »



صَاحِبُ الْعَرَبَةِ يَرْكُلُ الضَّبَّعَ



التَّمَبُ يَسْعَرُ مِنَ الضَّبْعِ

(يُجَاب - مِمَّا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ - عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ) :

١ - بماذا اتَّصَف الْأَسَدُ « أَبُو فِرَاسٍ » ؟

وبماذا اتَّصَف الثَّعْلَبُ « أَبُو أَيُّوبَ » ؟

٢ - ماذا اصْطَاد الثَّعْلَبُ ؟

وكيف كانت قِسْمَةُ الصَّيْدِ بَيْنَ الْأَسَدِ وَبَيْنَهُ ؟

٣ - ماذا تعلم الثَّعْلَبُ مِنْ تَجَرُّبَتِهِ مَعَ الْأَسَدِ ؟ وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ اعْتَزَمَ ؟

٤ - أَيْنَ ذَهَبَ الثَّعْلَبُ ؟ وَمَاذَا رَأَى فِي طَرِيقِهِ ؟

وماذا حَاوَلَ ؟ وَلِمَاذَا أَخْفَقَتْ مُحَاوَلَتُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ؟

٥ - ما هِيَ حِيلَةُ الثَّعْلَبِ لِيَكُونَ فِي الْمَرْكَبَةِ الثَّانِيَةِ ؟

وماذا فَعَلَ وَهُوَ فَوْقَ الْمَرْكَبَةِ ؟ وَلِمَاذَا كَانَ فَرَحُهُ ؟

٦ - أَيْنَ ذَهَبَ الثَّعْلَبُ ، بَعْدَ أَنْ ظَفَرَ بِمَا ظَفَرَ بِهِ ؟

٧ - ماذا دَارَ مِنْ مُنَاقَشَةٍ بَيْنَ الثَّعْلَبِ وَالضَّبْعِ ؟

٨ - بماذَا نَصَحَ الثَّعْلَبُ « أَبُو أَيُّوبَ » لِلضَّبْعِ « أُمَّ عَامِرٍ » أَنْ تَفْعَلَهُ ؟

٩ - ماذا دَارَ بَيْنَ الثَّعْلَبِ وَالضَّبْعِ بَعْدَ مَا حَدَثَ ؟

وَفِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لَوْثُ الثَّعْلَبِ لَهَا ؟

١٠ - ماذا دَارَ بَيْنَ الثَّعْلَبِ وَالضَّبْعِ بَعْدَ مَا حَدَثَ ؟

وَفِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لَوْثُ الثَّعْلَبِ لَهَا ؟

أساطير إفريقية

کامل کیلانی

